مكتبة المقتطف

كيف نسوس حياتنا بعد الخمسين

للاستاذ سلامة موسى — للطبعة العصرية بمصر

الأستاذ الكبير سلامة موسى — إذا جاز لي أن أصفه بتعبير من تعبيراته — « هجومي » التفكير لمستوزريه . فهو يتبنى كل رأي يحسبه صواباً ولو أجمع العالم على أنه خطأ وهو يجهر بمعتقداته دون أن يحبسها عن الناس كما يصد سواه .

وكتابه الأخير « كيف نسوس حياتنا بعد الخمسين » دعوة جريئة إلى التأنق في الحياة وإلى زيادتها عرضاً لا طولاً . فهو يقول : لا تفرط في المأكل والمشرب ، بل تأنق فيهما واجعل طعامك لذيذاً موزناً . ويقول كذلك : تأنق في ملبسك أيها الشيخ وعاشر الشبان وادأب في ممارساتك الجنسية ودخن إن كنت قد قضيت شبابك مدخناً ، واحتس الخمر باعتدال إن كنت قد ألفتها في ريعان شبابك ، وصل نفسك بالمطالعة واشغل وقتك بالهوايات والاهتمامات ، وروض جسمك دون أن تحمله فرطاً ، وتجنب النوم وقت القيلولة لأن النوم مظهر من مظاهر الموت ، واتخذ لنفسك ديناً [1] ، وحاذر البدانة والاستكراش ، واعرض نفسك على الطبيب لماماً ، وعود ذاكرتك على اليقظة الدائمة ، وتابع الأنباء والأحداث .

ثم يذكرنا الكاتب الكبير طرفاً من حياة شيوخ تقدم بهم العمر ولكنهم احتفظوا بفتوتهم الذهنية ، وفاطهم البدني وزاد تناجهم في وقت كان المألوف أن ينضب . فأصبحنا نرى صعد زغلول الفائح يقود مصر كفتى مشتعل الشباب ، وأصبحنا نقرأ مدونة

(١) الواقع أن تفسير كلة دين الذي أورده الاستاذ سلامة موسى لا ينطبق على « الدين » قدر انطباقه على « الفلسفة » .

جستنيان. نعم العزيز فهمي بالهما يترجمها دون أن يقعده تقدم السن، بل رأيناه — على حد قول الأستاذ صاحبه — يلقي فيلة بكورنيل مثلما دوى في دوي الشرق بدعوته الى هجرة الحروف اللاتينية واحلال حروفها العربية محلها. وأضحينا نقرأ عن جورج برنارد شو وله ومر في الثمانين من عمره يسوّد ويؤلف ويسرف في الكتابة كالبحر الزاخر الفياض. وأعلمنا وبر الذي ختم حياته قبل مطلع العام الجديد وكان ثوري التفكير سابقاً لعصره في آرائه ومستنداته. وعاك لطفي السيد بالها يتسع وقته وتحتمل صحته تصريف شؤون السياسة العليا والتكرف على درس فلسفة أرسطو وبحثها. وماذا نقول في ماضي ذلك الزعيم الحدي الضامر الجسم المتوهب في صحيفته القائم بالكفاح من المنبر والقلم. ومع ذلك استطاع بسياسة اللين السلمية، وبصومه الأيام والليالي أن يقلق امبراطورية ماردة وينقض مضجعها.

هذه أمثلة لبعض المعمرين الذين تحدث عنهم الأستاذ حلاق موسى في كتابه حديثاً طليًا يجمع بين الايجاز واصابة الهدف المقصود. وليته أضاف الى القائمة اسم الدكتور فارس نمر باشا الذي خلّف وراءه من السنين ولا يزال حاد الذاكرة، حاضر الذهن، يعي التحولات الفكرية الحديثة في ربوع العالم ويتابع نهضة التفكير في المجتمع الدولي. وليته لم يغفل اسم الأستاذ الكبير خليل ثابت بك وهو وإن كان قد تجاوز السبعين لا يزال فتي البدن والذهن نشيطاً لا يقعده العمل ولا تضنيه الكتابة، يخط بقلمه كل يوم أكثر من صحيفة كاملة من صحف مصر يعالج فيها شؤون السياسة الدولية كخبير اكتسب من تجربة الحياة ودروسها قدراً وفيراً. بل ليته حدّثنا عن نفسه وكيف استطاع وهو مشرف على الستين أن يحتمل مرارة السجن من بضعة أشهر ويجالد عوامل «التعرية» التي يتعرض لها نزلاء سجون مصر.

وأعتقد أن هذا الكتاب جدير بالقراءة والاستيعاب لا من جانب الشيوخ والمكتهلين، بل منهم ومن جانب الشباب الغائر المتمرين بالحيوية المتشح بالنضارة لأن شبان اليوم هم شيوخ الغد، ولأن المصريين بصفة خاصة ما فتئوا يعدون الشيخوخة فترة خمود وقعود وتنح عن العمل وما برحوا يتفلون عن وسائل استغلال الحياة الاستغلال النافع المجدي الذي يزيد سنينا حياة ولا يزيد حياتنا سنين.

وديع فلسطين

١ — تراجم إسلامية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يتمتع هؤلاء الذين يخلدون بالإيطنية في سبيل التقدم ، ويتركون في حياتهم آثاراً باقية ، بحظ وافر ، من عنايتها ، فهي تقف حيالهم موقف الدهش ، والإكبار ، لما استطاعوا أن يقدموه في مجال الحياة ، فيسوقهم ذلك الى التعرف إلى استبطان دخائلهم ، ومحاولة اكتشاف ما استسرَّ من حياتهم ، وعرض العوامل التي يعتقدون أن لها أثراً في حياتهم ، عسام يتقمون باحتذاء صاركم ، والنسج على منوالهم ، وارتياد تلك الطيام المشروب في الجوانح للوقوف على كل ما استجب ، وإظهار ماخفي ، كل هذه الدوافع قد مكنت هؤلاء أن يحتلوا مكانهم في صدر التاريخ العام ويتبوءوا بالجدارة ، والامتياز في التراجم الخاصة ، والتاريخ الاسلامي حافل ، خاص بهذه الألوان من الشخصيات التي تجد فيها الدراسات التاريخية ، والأدبية ، والنقدية ، والنفسية أوسع ميدان ، فلو فكرت هذه الشخصيات بمن يجلوها ويعرضها عرضاً علميًّا ، فنيًّا ، وفنيًّا موفقاً ، لكانت من أمتع ، وأنفع الدراسات في مجال التاريخ ، والأدب ، وقد قام الأستاذ — عبدالله عنان — بتقديم هذه الشخصيات التي تعد من ألمع الشخصيات في التاريخ الإسلامي ، وأروع الشخصيات في التاريخ العام ، كأجل ما يوفق المؤرخ المحقق ، والأديب المرهوب ، إلى إبراز هذه السمات ، وتلوين هذه الملامح.

ولا غرو فالأستاذ — عنان — يعد في الطليعة في هذا الضرب في الشرق ، فهو واسع الإطلاع ، عميق النظر ، قوي الملاحظة ، رصين الأسلوب ، جذاب العرض ، وهو يترجم في هذا السفر الثاني عشرة من أعلام التاريخ الإسلامي ، دون تقيد بالعصور أو الدول ، وقد حرص على أن تكون نماذج متباينة لشخصيات لها ميزاتها الخاصة ، ولا ريب أن شخصيات مثل هرون الرشيدي ، وست الملك الفاطمية ، وشجرة الدر ، والحسن الصباح ، وتيمورلنك ، وموسى بن نصير ، وعبد الرحمن الناصر ، وتبدو بميزاتها الخاصة نموذج فريدة في التاريخ الاسلامي ، تستحق قبل غيرها أن تعرض في أثواب حية ، محدثة ، وقد

خص البعض بالاخصية كتراجم هرون الرشيد ، وشجرة الدر ، وعبد الرحمن الناصر ، واقتصر بالنسبة لبعض الآخر على تقديم صور موجزة ، ولكن شاملة ، مركزة ، وقد اتبع قويا جميعاً منهج التسلسل التاريخي المدعم بأسانيده ، وقد قدمها جميعاً الى تبيان الخصائص البارزة للشخصيات التي تناولها ، وقد قسمها المؤلف الى كتابين : الاول يضم شخصيات الشرق الاسلامي ، والثاني يضم تراجم المغرب والاندلس . وقد اتبع الترتيب التاريخي في تبويب الكتابين . فجاء مثال الدراسة القوية ، الدقيقة ، فهل يفتح لنا هذا الكتاب السبيل الى الاكثار من معالجة هذا النوع القيم من الكتابة ؟ وان يمهد الطريق لتتولى العناية والدرس ما في تاريخنا من روائع ، فيكون فاتحة خير في هذا المجال .

* * *

٢ — دفاع عن العلم

ترجمة الدكتور عثمان أمين

لقد بات العلم وهو في أمس الحاجة إلى مثل هذا الدفاع الذي يرد عنه عادية المغرضين ، ويحتو عن شخصيته ذلك الغبار الذي أثاره التعصب الذميم ، وروجه الجهل ، حتى غدا وهو محط النقمة ، ومبعث البغض ، والعلم براء من هذه الصورة البغيضة والمنظر الشائن .

وقد استطاع هذا الدفاع أن يمزق ذلك القناع عن حقيقته ويزيل من الأنفس ذلك الشك الذي لا يهدأ ، وأن يرينا صورته غير مشوبة ، فاذا هي رائعة ، جميلة ، وهل هناك من هو جدير بالتبجيل من العلم الذي لا يثير حفيظته شيء مهما كان هذا نه ، بل هو يتجرد من كل داعية من الدواعي ، ويتخلص من كل هوى من الأهواء غير إقباله على تأدية رسالته في إخلاص ، وعناية ، يستقرىء ، ويراقب ، ويسجل ، ثم يعلن ما هداه اليه تجهوده ، ثم لا يحاول أن يفرض نتائجه على أحد ، وهو داعية لاخوة وعطف بين بني الانسان ، بل هو يحاول أن يجمع الكل على مائدة واحدة ، متآخية . وقد وفق في تقديم خير ما يمكن أن

يقدم للانسانية في كل ناحية من نواحيها . ولا يعد هو مسئولا عن هؤلاء الذين استغلوا نشاطه ، وسعوا على مجهوده ، وصيروه لمصلحتهم ... وشيع حراب ، من الشهرة بهذه الجزيرة ليس هو العلم ذلك الراهب في صومعته بعيداً عن كل مآرب غير مآرب الخدمة الانسانية بل هم الذين أخذوه هذا المأخذ ، فاذا ما تسلل إلى شعوبه أناس ، مدخولي الضمائر ، فلا يجب أن ينوه بذنوبهم ، ولا يرجم بأوزارهم ، وهو يستقل بنتائجه الخاص من الفلسفة والدين ، إذ كل منهما يعطي الصورة الأخيرة للعالم ، ويحجز العقل داخل دائرتها ، ولكن العلم لا يتصدى لذلك ، بل هو يترك الباب مفتوحاً لمن يحاول أن يجول جولته في ميدانه وإن كان هناك من الآفاق ما لم يصل فيها الى رأي فلا يطامن ذلك من عزته ، ما دام يقر بأن باب البحث لم يقفل بعد ، فلعل المستقبل يحقق ما لم يحققه الماضي ولا الحاضر ، هذا هو المحور الذي يدور حوله هذا الدفاع . ولكن الابداع كل الابداع في بناء هذا الدفاع ، وتسلسله ، وصحته ، ولضجته ، فهو محكم المقدمات جيد النتائج ، عميق النظرة ينفذ الى الباب ليريك بالتمهل لتأخذ أقصى ما يتهيأ لك أخذه بل بالبطء والوقوف في كثير من المواضع ، لانك لا تكاد تملك نفسك من الاعجاب ، ولا عقلك من الروعة ، كل شيء في هذا الدفاع يفتح أمام ذهنك عوالم من التفكير ، ويحور من نفسك تلك الغشاوة التي ألقاها أعداؤه فيها ، ويقربه الى قلبك ، بل يطيبه في نفسك . وليس هذا الدفاع يخلب نفسك من طريق التأثير العاطفي ، بل هو ينزل من نفسك هذه المنزلة بالحقائق التي يعرضها عليك في هدوء ، واتزان ، ولا تجد في نفسك ما يرفضها ، ولا في عقلك ما يزيفها ، وأنا لم أقرأ هذا الدفاع في لغته الاصلية ، بل قرأت الترجمة فحسبت بأني مغمور بجو المؤلف ، وشخصيته ، حية ، قوية ، مؤثرة ، ومعانيه واضحة ، وآراؤه جلية ، مما لا يدع ريباً في أن الدكتور — عثمان أمين — قد وفق توفيقاً حسناً في هذه الترجمة

والدكتور عثمان أمين — من شباب النهضة الفكرية المعاصرة المثاليين الذين تأمل النهضة على أيديهم الخير الكثير في هذا الجانب المخصب من الحياة العقلية .

محمد عبد الحليم أبو زيد

روضة الطفل

سلسلة من القصص المصورة للاطفال — دار المعارف للطباعة والنشر بمصر

في مصر هيئتان تشرفان على الثقافة إشرافاً فعلياً في كل مرحلة من مراحل التثقيف. الأولى منهما رسمية تقوم على دعائم من السلطة الحكومية ومن خزانة الدولة والمجندين لها من رجالها وهي وزارة المعارف. أما الثانية فهي شعبية تقوم على دعائم من حرية المثقفين بها ومن تضحياتهم العظيمة في سبيل النهوض بالحركة الثقافية، ليس في مصر وحدها، وإنما قد تخطت جهودها وأهدافها حدود مكانها إلى ربوع الشرق العربي، وأعني بها «دار المعارف للطباعة والنشر».

فقد نهضت هذه الدار بالطباعة العربية نهضة مباركة، وأخرجت خلال مدة زادت عن نصف قرن مؤلفات نفيسة أغنت المكتبة العربية بثروة طائلة. ثم اتجهت منذ عدة أعوام إلى تثقيف النشء، فأصدرت كتباً في هذه الناحية سدّت نقصاً كان محسوساً، وفراغاً كان ملموساً. وقد أفاد من هذه الكتب جيل من الأطفال.

وإلى جانب هذا وذاك عنيت بالثقافة العامة فأخرجت السلسلة الثقافية التي قدمت القراء في جميع الأقطار العربية، في سهولة ويسر، ألواناً شتى من العلوم والفنون بأقلام خيرة الكتّاب ونعني بها سلسلة «إقرأ» فإن كل منصف يقدر لها جميل صنعها في إبراز هذه الجموعة [illegible] من تلك الأقبال العظيم عليها إقبالاً ملحوظاً يملأ السوق من فارغ القول.

وقد عادت هذه الدار أخيراً الى الاضطلاع بالمهمة التي كانت قد أخذت نفسها بها، وهي تقديم ألوان من القصص المشوّقة للاطفال موضوعة على احدث الأساليب الفنية في التربية وهي تهدف في ذلك الى تقوية ملكة التخيل في الطفل وترغيبه في الاطلاع، وقد عاونها في ذلك طائفة من الأساتذة الاخصائيين. وهي مهمة جليلة ليس هناك من هو أجدر بالقيام بها من تلك الدار التي عرفت بجودة اختيارها واتقان مطبوعاتها.

وقد أخرجت من هذه المجموعة الجديدة كتيّبين مطبوعين بالألوان طبعاً متقناً، أولهما باسم «الكتكت المدهش» والثاني باسم «أرنبو والكنز».

وهي آخذة بسبيل اصدار مجموعة أخرى في هذا المضمار بعنوان «أولادنا» تتفق في الغاية التي تهدف اليها هذه الدار مما يسجل لها بالاعجاب والتقدير.

الناطقون بالضاد في أمريكا

١٠٦ صفحة من القطع الكبير — القطع التجارية بالقدس — الثمن ثلاثون قرشا

الأستاذ يعقوب الشوملي المعروف في عالم القلم بالبدوي الملثم من الأدباء الذين خصت ربقتهم بألوان شاعرية ، نهر وتراث الفن بموسيقى العبارة ، مرهف الحس ، دقيق الملاحظة.

وهو إلى جانب ذلك مثلبس لدرويشة كل الإخلاص ، يخدل بالأدب العربي في كل صقع من أصقاع العربية — ويعنى بشؤونه عناية فائقة ، ورأيه إخلاصه أن أضاف الى المكتبة العربية إلى ما أضاف إليها من مؤلفاته السابقة كالثائرة المقنعة ، وإسلام نابوليون ، وأطلال جرش ، وما هو آخذ في إخراجه من مؤلفات كمكتابه عن فوزي المعلوف ، والشاعر الثائر ولي الدين يكن ، وديك الجن الحمصي . . . أضاف الى كل ذلك كتاباً ممتعاً توفر على نقله من الإنجليزية الى العربية هو كتاب « الناطقون بالضاد في أمريكا » .

ونقله لهذا الكتاب خدمة جليلة قام بها البدوي الملثم إلى أبناء العربية الضاربين في المهجر الأمريكي الشمالي ، والذين بهروا العالم بقوة عزيمتهم ، فقد نقلوا معهم الى هناك نهضة حيوية عجيبة في بابها في كل ناحية من نواحي الحياة : إجتماعية واقتصادية ، وأدبية ، وفنية ، وكان معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك قد قام بنشر هذا الكتاب بالانجليزية عام ١٩٤٦ ، فاستهوى المترجم فكرة وأسلوباً ، فعكف على ترجمته رغبةً منه في أن يقف أبناء العربية في بقاعها على أنباء إخوان لهم هجروا أوطانهم — لا عن قلى — ولكن لينشروا أمجادها فكانوا رسل خير وبركة لم تقف بهم الغربة عن بلوغ مطمح ما .

وقد علق البدوي الملثم تعليقات ممتعة على هذا الكتاب جاءت هذه التعليقات خاتمة للفائدة من هذا الكتاب .

وإنا إذ نعجب بمجهوده في إخراج هذا الأثر نرجو منه أن تتاح له الفرصة ليكمل هذا الكتاب ببحث عن الناطقين بالضاد في المهجر الأميركي الجنوبي فانهم لا يقلون قوة أثر وعظم مجهود عن إخوانهم في الشمال .

عمر كامل الصيرفي

فهرس الجزء الثاني

من المجلد العاشر بعد المائة

٨٣ مدرسة الاسكندرية وانتقال حركة العلم الى أنطاكية : اسماعيل مظهر

٩٤ مأتم (قصيدة) : عدنان مردم بك

٩٥ الأطفال عشراء الوحوش : غوص جندي

١٠٠ برلمان الطبيعة (قصيدة) : شاعر البرلري

١٠١ الصراع في العالم العربي : الياس يعقوب

١١٣ تلمس في الظلام : ضياء الشخلي

١١٥ أم من الجحيم (قصة مترجمة) محمد جلال مظهر

١٢٠ عالم العين — شعر علي : نقولا الحداد

١٢٢ تخريج كتاب الملل والنحل للشهرستاني : محمد بن فتح بدران

١٣٣ الرياضيات في العلوم الطبيعية : فؤاد جبران

١٣٦ الأثر الدنيوي في الفن القبطي : الدكتور باهور لبيب

١٤١ الاستحمام وفوائده الصحية والطبية : الدكتور عبده رزق

١٤٩ الأب أنستاس ماري الكرملي : محمد عبد الحليم أبو زيد

١٥١ هذي هي الأغلال : حسن القاياتي

١٥٥ مكتبة المقتطف « كيف نؤسس حياتنا بعد الحرب » : وديع فلسطين . تراجم إسلامية . دفاع عن العلم . محمد عبد الحليم أبو زيد . روضة الطفل . الناطقون بالضاد في أميركا : حبيب كامل الصيقي .

لحق

من ١ — ٥٢ — لورد كليف : تأليف ماكولي : تعريب عبد المنعم صادق